قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني قوم لوط الا آل لوط ان كان استثنا
من قوم كان منقطعا اذ القوم مقيد بالاجرام وان كان استثنا من الضمير
في مجرمين كان متصلا والقوم والارسال شاملين للمجرمين وآل لوط المو
منين وكان المعنى انا ارسلنا الى قوم قد اجرم كلهم الا آل لوط منهم
لنهلك المجرمين وننجي آل لوط ويدل عليه قوله انا لمنجوهم اجمعين
اي مما يعذب به القوم وهو استيناف اذا اتصل الاستثنا ومتصل
بآل لوط جار مجرى خبر لكن اذا انقطع وعلى هذا جاز ان يكون قوله الا امرأته
استثنا من آل لوط او من ضميرهم وعلى الاول لا يكون الا من ضميرهم لاختلاف
الحكمين اللهم الا ان يجعل انا لمنجوهم اعتراضا وقرا حمزة والكسائي لمنجوهم
مخففا قدرنا انها لمن الغابرين الباقين مع الكفرة وقرا ابو بكر عن عاصم قدر
نا هنا وفي النمل بالتخفيف وانما علق والتعليق من خواص افعال القلوب لتضمنه
معنى العلم ويجوز ان يكون قدرنا اجري مجرى قلنا لان التقدير بمعنى القضا قول
واصله جعل الشيء على مقدار غيره واسنادهم اياه الى انفسهم وهو فعل الله
لما لهم من القرب والاختصاص فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون
تنكركم نفسي وتنفر عنكم مخافة ان تطرقوني بشر قالوا بل جئناك بما كانوا
فيه يمترون اي ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما يسرك ويشفي لك
من عدوك وهو العذاب الذي توعدتهم به فيمترون فيه واتيناك بالحق
باليقين من عذابهم وانا لصادقون فيما اخبرناك به فاسر باهلك فاذهب
بهم في الليل وقرا الحجازيان بوصل الالف من السرى وهما بمعنى وقرى
فسر بهم من السير بقطع من الليل في طائفة من الليل وقيل في آخره قال افتحي الباب
وانظري الى النجوم كم علينا من قطع ليل بهيم واتبع ادبارهم وكن على اثرهم
تذودهم وتسرع بهم وتطلع على حالهم ولا يلتفت منكم احد لينظر ما وراه
فيرى من الهول ما لا يطيقه او فيصيبه ما اصابهم او لا ينصرف احد ولا
يتخلف لغرض فيصيبه العذاب وقيل نهوا عن الالتفات ليوطنوا انفسهم
على المهاجرة وامضوا حيث تؤمرون الى حيث امركم الله بالمضي اليه وهو
الشام او مصر فعدى وامضوا الى حيث وتؤمرون الى ضميره المحذوف على
الاتساع وقضينا اليه اي اوحينا اليه مقضيا ولذلك عدي بالى ذلك الامر
مبهم يفسره ان دابر هولاء مقطوع ومحله النصب على البدل منه وفي ذلك تفخيم
للامر وتعظيم وقرى بالكسر على الاستيناف والمعنى انهم يستاصلون عن آخرهم

حتى

حتى لا يبقى منهم احد مصبحين داخلين في الصبح وهو حال من هولاء او من الضمير في
مقطوع وجمعه للحمل على المعنى فان دابر هولاء في معنى مدبري هولاء وجاء اهل
المدينة سدوم يستبشرون باضياف لوط طمعا فيهم قال ان هولاء ضيفي
فلا تفضحون بفضيحة ضيفي فان من اسي الى ضيفه فقد اسي اليه واتقوا الله
في ركوب الفاحشة ولا تخزون ولا تذلون بسببهم من الخزي او هو الهوان او ولا تخجلون
فيهم من الخزاية وهو الحيا قالوا اولم ننهك عن العالمين عن ان تجير منهم احدا وتمنع
بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل احد وكان لوط يمنعهم عنه بقدر وسعه
او عن ضيافة الناس وانزالهم قال هولاء بناتي يعني نسا القوم فان نبي كل امة بمنزلة
ابيهم وفيه وجوه ذكرت في سورة هود ان كنتم فاعلين قضا الوطر او ما اقول لكم
لعمرك قسم بحياة المخاطب وهو النبي عليه السلام وقيل لوط قالت الملايكة له ذلك
والتقدير لعمرك قسمي وهو لغة في العمر يختص به القسم لايثار الاخف فيه لانه كثير الدور
على السنتهم انهم لفي سكرتهم لفي غوايتهم او شدة غلمتهم التي ازالت عقولهم
وتمييزهم بين خطايهم والصواب الذي يشار به اليهم يعمهون يتحيرون فكيف
يسمعون نصحك وقيل الضمير لقريش والجملة اعتراض فاخذتهم الصيحة يعني صيحة
هايلة مهلكة وقيل صيحة جبريل مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فجعلنا
عاليها المدينة او عالي قراهم سافلها وصارت منقلبة بهم وامطرنا عليهم حجارة
من سجيل من طين متحجر او طين عليه كتاب من السجل وقد تقدم مزيد بيان لهذه
القصة في سورة هود ان في ذلك لايات للمتوسمين المتفكرين المتفرسين الذين يتثبتون
في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشي بسمته وانها وان المدينة او القرى لبسبيل
مقيم ثابت يسلكه الناس ويرون آثارها ان في ذلك لاية للمومنين بالله ورسوله
وان كان اصحاب الايكة لظالمين هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضة فبعثه
الله اليهم فكذبوه فاهلكوا بالظلة والايكة الشجرة المتكاثفة فانتقمنا منهم
بالاهلاك وانهما يعني سدوم والايكة وقيل الايكة ومدين فانه كان مبعوثا
اليهما فكان ذكر احدهما منبها على الآخر لبامام مبين لبطريق واضح والامام اسم
ما يوتم به فسمي به اللوح ومطمر البنا لانهما مما يوتم به ولقد كذب اصحاب
الحجر المرسلين يعني ثمود كذبوا صالحا ومن كذب واحدا من الرسل فكانما كذب
الجميع ويجوز ان يراد بالمرسلين صالحا ومن معه من المومنين والحجر واد بين المدينة
والشام يسكنونها واتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين يعني آيات الكتاب
المنزل على نبيهم او معجزاته كالناقة وسقيها وشربها ودرها او ما نصب لهم

Copyright © King Saud University